

تعزيز الوعي البيئي في (مغامرات القط الأخضر) لـ منير عتيبة

قراءة من منظور النقد الإيكولوجي

Promoting Environmental Awareness in (The Adventures of the Green Cat) by
Mounir Otaiba

Reading from the Perspective of Ecological Criticism

أبوالمعاطي الرمادي*1

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . جامعة الملك سعود . المملكة العربية السعودية

dr_ramady@yahoo.com

تاريخ النشر: جانفي 2025

تاريخ القبول: 2024/12/28

تاريخ الإيداع: 2024/09/23

ملخص:

تهتم النصوص الأدبية الموجهة للأطفال بالبيئة اهتمامًا ملحوظًا، ليس على مستوى الحضور المعزز جماليات النص فقط، بل وعلى مستوى ترسيخ الوعي الأخلاقي نحو عناصر البيئة التي يعد الطفل جزءًا منها. تسعى هذه الدراسة المتخذة من المجموعة القصصية (مغامرات القط الأخضر) للكاتب المصري منير عتيبة مدونة لها إلى الوقوف على نظرة القاص الإيكولوجية للبيئة، وأثر هذه النظرة على تشكيل النص، وعلى آليات تعزيز الوعي البيئي، والقيم البيئية التي يسعى إلى ترسيخها. وقد توصلت الدراسة إلى أن آليات تعزيز الوعي البيئي في المجموعة المنتخبة، تشكيلية، ولغوية، وأسئلة للنقاش، والثلاثة لا يمكن تفضيل واحدة منها على الأخرى، والقيم التي سعى القاص إلى ترسيخها، هي: التنفير من القيم السلبية، ومخاطر التحول، وعدم التهوين من الجرم البيئي. الكلمات المفتاحية: أخلاق النص _ البيئة _ تعزيز الوعي _ مغامرات القط الأخضر _ النقد البيئي _ الوعي الإيكولوجي.

Abstract :

Literary texts written for children pay great attention to the environment, not only at the level of presence, which helps to increase the aesthetics of the text, but also at the level of consolidating moral awareness towards the elements of the environment of which the child is a part. This study, based on the collection of short stories (The Adventures of the Green Cat) by the Egyptian writer Mounir Otaiba, seeks to identify the storyteller's ecological view of the environment, the impact of this view on the formation of the text, and the mechanisms to promote environmental awareness and environmental values that he seeks to establish. The study found that the mechanisms for enhancing environmental awareness in the elected group are formative, linguistic, and questions for discussion, and the three cannot be preferred one over the other, the values that

the storyteller sought to establish are alienation from negative values, risks of transformation, and not underestimating environmental crime.

Keywords : Text ethics _ Environment _ Awareness Promotion _ Green Cat Adventures _ Environmental Criticism _ Ecological Awareness

* المؤلف المراسل. أ.د أبوالمعاطي الرمادي

تقديم:

النصوص الأدبية الموجهة للأطفال أكثر النصوص الأدبية تمثيلاً للأدب البيئي، وأيسرها كتابة، ومرد ذلك إلى فكرتها التوعوية وهدفها الإرشادي، اللذين يوفران للكاتب أريحية كبيرة في أثناء عملية الكتابة والمعالجة؛ فهو يكتب دون خوف من طغيان البعدين الإرشادي والتعليمي على الأبعاد الفنية للنص، ودون حرص كبير على الفصل بين اللغة الفنية واللغة المعيارية، ودون اهتمام كبير بالبعد الماورائي للكتابة، ولا بحجم العلاقة بين مغزى النص وقالبه الحكائي.

وهي أمور التغلب عليها في النص الأدبي البيئي الموجه للكبار يحتاج إلى جهد فني لا يستهان به؛ فلا بد أن يكون الجانب التوعوي رمزاً في خلفية النص، ولا بد من البحث عن لغة تجمع بين المعيارية والأدبية، ولا بد من تضيق الفارق بين فكرة النص وقالبه الحكائي، حتى لا يخرج من تحت عباءة الأدب.

تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على النظرة الإيكولوجية للبيئة في المجموعة القصصية (مغامرات القط الأخضر) للقاص المصري منير عتيبة*، وكيف ساهمت في تعزيز الوعي البيئي لدى أطفال الفئة الموجهة إليها القصص، مستعينة بمعايير (بويل) التي حددها للولوج إلى عوالم النصوص البيئية السردية.

وقد وقع الاختيار على هذه المجموعة، وهي موجهة للفئة العمرية من (6 إلى 9) سنوات، مدونة للدراسة بسبب بروز الوعي الإيكولوجي فيها، ووعي صاحبها بالفرق بين إرشادات المحافظة على البيئة، والإرشادات الإيكولوجية، وهو وعي مازال حجر عثرة يواجه الكثير من المعنيين بالأدب البيئي.

سوف تتكون الدراسة من تمهيد تتناول فيه مفهوم النص الأدبي البيئي، وأربعة مباحث: الأول التشكيل البصري تشكيل بيئي، والثاني المصلحة الإنسانية وقضية التوازن البيئي، والثالث أخلاق النص أخلاق بيئية، والرابع البيئة جزء مكمل للإنسان، وتنتهي بخاتمة توضح أهم النتائج التي توصلت إليها.

■ التمهيد:

النص الأدبي البيئي هو النص الذي يعرض المشكلات البيئية ويقدم لها الحلول، وينشر الوعي البيئي، الصادر عن أديب يحمل همّاً بيئياً ووعياً إيكولوجياً، ويؤمن بأن الطبيعة الفطرية هي السياق الأمثل لسلامة الإنسان على سطح الأرض، يبرز فيه إحساس الكاتب بالبيئة وبالمخاطر البشرية المغيرة تكوينها الطبيعي، وأثر هذه

المخاطر على الحيوان وعلى الإنسان المتعالي على الطبيعة من حوله، الظان أنه مركز الكون وكل ما حوله وجد لخدمته. وقد حدد بويل أربعة معايير تميز الكتابة الأدبية البيئية عن غيرها، هي: "أن تكون البيئة غير الإنسانية موجودة ليس فقط بوصفها جهاز تأطير (مجرد أداة زراعية)، ولكن وجودًا يبدأ بفرضية أن الوجود الإنساني مستوحى في التاريخ الطبيعي، وألا يفهم منه (الوجود) أن المصلحة الإنسانية هي المصلحة الشرعية الوحيدة، وأن يكون اكتراث البشر بالبيئة جزءًا من التوجه الأخلاقي للنص، وأن يوحي النص بشيء من فهم البيئة، بوصفها عملية، وليست شيئًا ثابتًا، أو معطى مفترضًا"¹. وهي معايير لا يشترط توافرها كلها في النص الأدبي البيئي؛ فقد تقوم موضوعة النص على واحدة منها فقط، دون أن يخرج ذلك من تحت مظلة الأدب البيئي.

وهو نص صعب الكتابة؛ فطغيان العلمية عليه قد تخرجه من زمام النص الأدبي إلى التقرير العلمي، وربطه _ في أحد جوانبه _ بالتوعية يجعل منه نصًا موجّهًا، والكتابة الموجهة تخطأها الإبداع الأدبي منذ أكثر من قرن؛ فهو يحتاج إلى كاتب واع وقادر على استثمار المعلومات البيئية استثمارًا فنيًا، وقادر على التعامل مع البعد الإرشادي واللغة المعيارية تعاملًا أدبيًا، يحولهما من منقصة نصية إلى ميزة إبداعية.

ولعل النصوص الأدبية الموجهة للأطفال أكثر النصوص الأدبية تمثيلًا للأدب البيئي، وأيسرها كتابة، وأرى ذلك مرده إلى عدة أمور ترتبط بالطبيعة البنائية لهذه النصوص: أولها نوعية الفكرة الموجهة للطفل، التي يفضل أن تكون فكرة توعوية، بالمفهوم الواسع للتوعية، فالنص الموجه للطفل من بدايته حتى نهايته قائم على ترسيخ قيمة إيجابية أو التنفير من قيمة سلبية، وهذا يمنح الكاتب أريحية كبيرة في أثناء عملية الكتابة والمعالجة؛ ففكرة النص هي حكايته، والحكاية هي الفكرة، ما يجعل التوعية سمة من سماته، والثاني طريقة التناول المباشرة وطبيعة الصياغة المعيارية، المناسبة لعقلية الطفل، الأولى تسمح للكاتب بالخوض المباشر في موضوع النص، والثانية تسمح له باستخدام لغة لا تلتزم بشروط اللغة الأدبية، ولا يعاب ذلك على النص ولا على مبدعه، والثالث أن البعد الإرشادي والتعليمي، وهو بعد لا بد أن يبرز _ بشكل أو بآخر _ داخل النص الأدبي البيئي، لا يقلل من قيمة النص الموجه للطفل.

وهي أمور التغلب عليها في النص الأدبي البيئي الموجه للكبار يحتاج إلى جهد فني لا يستهان به؛ فلا بد أن يكون الجانب التوعوي رمزًا في خلفية النص، ولا بد من البحث عن لغة تجمع بين المعيارية والأدبية، ولا بد من تضيق الفارق بين فكرة النص وقالبه الحكائي، وفي رأيي أن هذا الجهد، إضافة إلى أسباب أخرى سبب قلة النصوص الأدبية البيئية في إبداعنا العربي.

هذا النص الأدبي استدعى منهجًا نقديًا يختلف عن المناهج السائدة، حتى يتمكن الناقد من إبراز عناصر جماله وكشف كنهه، وهو منهج النقد البيئي المعني _ كما يقول (لورانس بويل) _ بدراسة "العلاقات بين الأدب والبيئة، التي تجري بروح الالتزام العملي لحماية البيئة"². وهو بهذا _ كما يقول مايكل برانش _ نقد سياقي يضع إحدى قدميه في الأدب والأخرى على الأرض"³، ويعتمد على الوعي البيئي للأديب والناقد، ويركز على قضايا البيئة

"من منطلق إنساني متجاوزاً الحدود بين الكائنات والجماد"⁴، ويرسخ لفكرة انتماء الإنسان للطبيعة، ويسعى إلى إعادة "تعريف السلطة والقيمة وتوزيعها بصورة جدلية تبادلية بين قطبي المنظومة الثنائية: الإنسان والبيئة"⁵.

■ قصة الطفل البيئية:

القصص الموجهة للطفل عامة تتنوع بين قصص دينية، وتاريخية، وحيوانية، وخرافية، وعلمية، ومغامراتية، وفكاهية، ولكل منها وظيفة ترتبط بتشكيل عقلية ونفسية الطفل، بداية من المرحلة الثانية من مراحل النمو، المعروفة بمرحلة الخيال المنطلق، وما بعدها من مراحل.

تحضر البيئة عادة في خلفية أحداث هذه القصص، ويختلف حجم حضورها من قصة إلى أخرى، لكن الهدف من حضورها واحد، هو بث قيم وأخلاقيات المحافظة على البيئة، والتأكيد على أن حياتنا على ظهر الأرض مرتبطة بسلامة البيئة المحيطة بنا، فناقشت قصص كثيرة مخاطر ذوبان الجليد، والمشكلات الناجمة عن تلوث الماء والهواء والتربة، وتخطت بعض القصص ذلك إلى مشكلات الصيد الجائر، والتلوث الضوضائي والإشعاعي، والأمطار الحمضية، وانعكاساتها على صحة الإنسان، ونظرت بعض القصص إلى البيئة على أنها رحم لا بد أن يسع الإنسان والحيوان والنبات، وهي قصص بيئية من الدرجة الأولى؛ ففيها رفض لفكرة أن الإنسان هو الكائن الأعظم الذي وجدت الكائنات كلها لخدمته، ودعوة إلى الاعتراف بأنه كائن مثل الكائنات الموجودة معه على سطح الأرض، كما أن له حقوقاً، فعليه واجبات والتزامات لا بد أن يلتزم بها للمحافظة على البيئة إذا أراد العيش بين كائناتها. وهي قصص يبرز فيها الوعي الإيكولوجي "الذي لا يرشد الطفل فقط إلى (المشكلات) والتحديات التي تعانيها البيئة، بل يدعم تصوراتها نحوها ونحو ذاته، التي تتشكل ضمن منظور مختلف، يقوم على مبادئ تعزيز علاقته بالكائنات، عبر قيم التسامح والمحبة والرحمة والتعاون، وغيرها من القيم التي تؤسس لعلاقات منسجمة ومتوازنة"⁶، ويميزها أن فكرتها ومغزاها هما الخيط الأساس لحدثها، وما دون ذلك مجرد آليات لجذب انتباه الطفل إلى الحدث الأهم، ووسيلة تشويقية لمقاومة ملل القراءة أو الاستماع.

1_ التشكيل البصري تشكيل توعوي:

يقصد بالتشكيل البصري "كل ما يمنحه النص للرؤية، سواء كانت الرؤية على مستوى البصر/ العين المجردة، أو على مستوى البصيرة/ عين الخيال"⁷، ويكمن التشكيل البصري للنص الأدبي في الرسم بأشكاله كافة، الهندسي، والفني، والخطي، وفي العتبات، وتقسيم الصفحات، وعلامات الترقيم، والتقنيات السينمائية التي يعتمد عليها الأديب في صناعة نصه. سنقف هنا على الرسم الفني المتمثل في اللوحات الفنية المصاحبة لقصص المجموعة، وعلى تمثيلات البيئي فيه، وكيف وظفه القاص لصناعة الفكرة العامة للقصة وتحديد مغزاها.

المدقق في اللوحات المصاحبة للقصص الثلاث إضافة إلى لوحة الغلاف، يلحظ تخطي اللوحات للحضور البيئي إلى الحضور الإيكولوجي؛ فاللوحات جميعها تدعو إلى التعاطف مع البيئة، وتعزيز علاقة الإنسان بها، بداية من

أ.د أبوالمعاطي الرمادي تعزيز الوعي البيئي في (مغامرات القط الأخضر) لمنير عتيبة قراءة من منظور النقد الإيكولوجي

الوحدة الأمامية للغلاف التي يطغى على الصورة المصاحبة لها اللون الأخضر إلى الوحدة الخلفية التي يمتد فيها هذا اللون إلى ما لا نهاية.

■ عتبة الغلاف:

تحتوي عتبة الغلاف على صورة تشغل محتويات الوحدة الأمامية كلها، مكوناتها وجه قط أخضر، يظهر من بين كم من أوراق الأشجار الخضراء العريضة. واللون الأخضر "لون الخصب والرزق"⁸، ويشير إلى الخير والأمل وإلى استمرارية الحياة، فهو المقابل، في الموروث الجمعي، للصفرة والجفاف، ويمتد اللون إلى الوحدة الخلفية للغلاف ويسيطر عليها كاملة، وفي ذلك إشارة إلى عدم وجود "حدود بين عالم الطفل القارئ وعالم القصة المصورة"⁹.

إن طغيان اللون الأخضر على لوحتي الغلاف طغيان إيكولوجي؛ فتكمن فيه إرشادات إيكولوجية صريحة تصاحب الطفل في أثناء ولوجه إلى عوالم المجموعة القصصية، منها أنه المنقذ للعالم وأن احتواءه للعالم القصصي إشارة إلى ضرورة احتوائه للعالم الذي نعيش فيه، وأن العالم الأخضر هو الأمل المنشود، فهو عالم النماء، والسلام، والأمن، والأمان، وعالم الخلاص من المشكلات البيئية.

لم تعرض عتبة الغلاف مشكلات بيئة كالمشكلات المألوفة، مثل الأدخنة السوداء المتصاعدة، والأشجار الصفراء الجافة، والأرض المتشققة بسبب الجفاف، والمخلفات المتراكمة خارج صناديق القمامة، واكتفت باللون الأخضر، ويوحى ذلك بوعي (منير عتيبة) الإيكولوجي، وإدراكه للفرق بين التربية البيئية، والوعي البيئي، فهو باختياره للون الأخضر، وحرصه على أن يسيطر على كامل لوحتي الغلاف يسعى لتكريس وعي إيكولوجي.

■ اللوحات الداخلية:

للصورة دور فعال ومهم في تنمية الوعي البيئي لدى الطفل، لا سيما في المرحلة العمرية الثانية، من (6 إلى 9) سنوات؛ فدورها إضافة إلى تحريك الحدث القصصي، يمس وجدان الطفل ويساعده على إدراك الفرق بين السلبي والإيجابي، والقبيح والجميل، بآلية بصرية؛ فاللوحات المرافقة للقصص الثلاث تصنع مكوناتها صورتين تؤديان الدور الأكبر في توجيه الوعي نحو أهمية البيئة، وأهمية النظر إليها من زاوية غير الزاوية النفعية، فعلى سبيل المثال تحتوي القصة الأولى (القط الأخضر في واحة الغزلان) على لوحتين متقابلتين: الأولى صورة منفرة من المعتدين على البيئة، مكوناتها (بنادق، ورصاص، وبلطة، ودخان، وشجرة مقطوعة، وصندوق نفايات يضم عظامًا، ومبنى كثير الشقوق، وقتل، ودماء)، والثانية صورة تستدر العطف والشفقة على البيئة، مكوناتها (غزلان وديعة، ومساحات خضراء).

تحتوي القصة على تسع وعشرين صورة، غير صورة الغلاف، يرتبط بكل صورة جملة تنطق بها إحدى شخصيات القصة (بعجر، أبو طويلة، الغزالة، رئيس منظمة أعداء البيئة، الصيادون، الشرطي، القط

أ.د أبوالمعاطي الرمادي تعزيز الوعي البيئي في (مغامرات القط الأخضر) لمنير عتيبة قراءة من منظور النقد الإيكولوجي

الأخضر)، وغلبة الصورة على اللغة "من شأنه أن يساعد الطفل المتلقي على الاستيعاب السريع والسليم لمجموع القيم والأهداف التربوية التثقيفية التي يتقصدها التوجيه التربوي أو المنظومة التربوية من مخاطبة الطفل"¹⁰

صورة الغلاف: لأربع غزالات فوق خلفية بيضاء، والأبيض رمز السلام والطهر والنقاء، برعت الرسامة التي تولت رسم صور المجموعة في منحها لمسة جمالية تأسر العين، وهي بداية إيكولوجية جيدة عندما نضعها بجوار بقية الصور التالية لها، اهتم بها بويل اهتمامًا كبيرًا في أثناء تحديده لمعايير النص الإيكولوجي، فالعالم عنده متغير، والتغير قد تكون له آثاره السلبية على البيئة.

الصورة الأولى: مكوناتها (مبنى قديم، أجزاء منه بلا طلاء، ولافتة منظمة أعداء البيئة، وبلطة، وشجرة مقطوعة، ودخان منبعث من سيارتين، وصندوق قمامة تخرج منه نفايات وعظام)، وهي صورة تؤسس لوضع مرفوض، وبمقارنتها بصورة الغلاف، ندرك التوجه الإيكولوجي للمجموعة القصصية.

الصور من الثانية حتى السادسة: تبرز مبنى منظمة أعداء البيئة من الداخل المليء بالشروخ، واتفاق رئيس المنظمة مع بعجر وأبي طويلة على التخلص من غزلان الغابة حتى لا يُفصلا من المنظمة "إذا لم تنجح في القضاء على الغزلان سأفصلكما من المنظمة"¹¹. وهي مجموعة صور عند دمجها مع الصورة الأولى تؤسس مجتمعة حالة نفور داخل نفس الطفل، يستثمرها القاص في توجيه وعيه توجيهًا إيكولوجيًا. وهي تمثل الدرس الأول من دروس تعزيز الوعي الإيكولوجي داخل نفس الطفل.

الصور من السابعة حتى الثانية عشرة: صور ليلية داخل الغابة، يتفق في أولها بعجر مع الصيادين، ويغريهم بالمال حال قضائهم على الغزلان، "ستحصلون على مبلغ ضخيم مقابل كل غزال تصطادونه"¹²، وصورة للغزالة الأم غارقة في دماها بعد أن وجّه لها الصيادون فوهات بنادقهم، وصورة للغزلان تهرب ليلاً، في خلفيتها القمر _ رمز السكينة المفقودة _ ينشر نوره على الغابة.

إن الصور من الثانية حتى الثانية عشرة إذا ما وضعنها في مقابل صورة الغلاف ندرك بالمقابلة الفرق بين حالتين بيئيتين: الأولى البيئة البكر النقية التي لم يتدخل فيها الإنسان، والثانية البيئة المعدلة التي تدخل الإنسان بقوته الغاشمة لإعادة تكوينها من أجل مصالحه المادية. وهما معًا يضعان أمام المتلقي/ الطفل شبكة من الوعي الإيكولوجي، أو تعززان وعيًا إيكولوجيًا موجودًا داخله، الخيط الأهم في شبكة هذا الوعي هو خيط التعاطف مع البيئة ومع قاطنيها. وقد نجحت الصور المتقابلة في تنمية هذا التعاطف.

الصور من الثالثة عشرة حتى السابعة عشرة: في مكتب القط الأخضر، وهي صور يبرز فيها الزرع الأخضر، وجمال المكان. والقيمة الإيكولوجية لهذه الصور لا تظهر إلا بوضعها بجوار الصور الثانية والثالثة والرابعة التي

يظهر فيها مبنى منظمة أعداء البيئة؛ فهما معًا يؤسسان لقيمتي الجمال والقبح البيئيين والموقف منهما، وهما بعدان إيكولوجيان مهمان، في أثناء التعامل مع الأمكنة. ومجموعة الصور تؤكد على عاطفة التعاطف مع البيئة التي رسختها الصور السابقة عليها.

الصور من الثامنة عشرة حتى الحادي والعشرين: تجمع بعجر وأبي طويلة في حمام سباحة، والقط الأخضر يسترق السمع من بعيد ليعرف من وراء الصيادين المكلفين بقتل الغزلان. وهو مكان عام قيمته الجمالية ليس لها أبعاد إيكولوجية، وفي رأيي أن ذلك مقصودًا من الرسامة؛ فالشخصيتان لا تؤمنان بالوعي البيئي، ويتألمان من اللون الأخضر "أرجوكم لا تضربونا، يكفيننا العذاب باللون الأخضر"¹³.

الصور من الثانية والعشرين حتى الثامنة والعشرين: صور الإيقاع بالصيادين داخل الغابة، والقبض عليهم من قبل شرطة البيئة وإيداعهم بالسجن، قيمتها الإيكولوجية، في النصر الذي حققه القط الأخضر؛ فهي ترسل رسالة صريحة للطفل القارئ، مضمونها أن النصر لا محالة حليف أنصار البيئة.

الصورة التاسعة والعشرون: داخل غابة منسقة الأشجار كثيرة الخضرة تتحرك فيها أربع غزالات بحرية وسلام. وهي صورة المستقبل المنشود، يقارن الطفل بينها وبين صور كثيرة في محيطه، فتمس المقارنة وتر التعاطف مع البيئة وقاطنيتها في نفسه، وهو قمة الوعي الإيكولوجي لطفل في مرحلة الخيال المنطلق.

إن كثرة الصور وقلة الكلام المكتوب مرده إلى أن الأطفال في مرحلة الخيال المنطلق مغرمون بالصور؛ "لأنها تساعدهم على تكوين فكرة عما يقرؤون، إضافة إلى أنها تخبرهم عن أشياء لا يمكن أن تروى بالكلمات"¹⁴

وتحتوي القصة الثانية (القط الأخضر وحديقة الجار) على إحدى عشرة صورة، غير صورة الغلاف التي جاءت مختلفة عن غلاف القصة الأولى، فهي لقط سمين فاغر فاه، في ملامحه بلاهة وافتراس، وهي تؤسس لمضمون القصة القائم على الصراع بين الخير/ القط الأخضر صديق البيئة، والشر/ القط السمين عدو البيئة.

الصورة الأولى: تجمع بين عالمين: عالم القط الأخضر صاحب الوعي الإيكولوجي، وهو منزل أنيق، نظيف في شجرة ضخمة، تحيط به أشجار خضراء، وورود وأزهار، وبركة ماء، وعالم القط السمين، وهو منزل حديقته مليئة بالقاذورات، والحشائش الضارة، وأشجارها صفراء جافة بلا أوراق.

الصورة من الثانية حتى الخامسة: حوار بين القط الأخضر، وجاره، يطلب إليه الاهتمام بالحديقة، لكنه يرفض محتجًا بـ "هذه حديقتي أفعل فيها ما أريد"¹⁵. وهي صورة رافضة لثقافة منتشرة في مجتمعاتنا، ثقافة (نفسية)، ترى المحيط الذي يعيش فيه الفرد ملكية خاصة، له حرية التصرف فيها كما يشاء، دون مراعاة من يعيشون معه أو بجواره، ويمكن أن نطلق عليها صورة الوعي البيئي السلبي.

الصورة السادسة: مهاجمة الذباب لبيت الجار، وطلبه النجدة من القط الأخضر. وهي نتيجة الوعي البيئي السلبي، يقدم بها القاص رسالة بيئية مهمة للطفل، ويعزز ما بداخله من وعي تجاه البيئة المحيطة به.

أ.د. أبوالمعاطي الرمادي تعزيز الوعي البيئي في (مغامرات القط الأخضر) لمنير عتيبة قراءة من منظور النقد الإيكولوجي

الصور من السابعة حتى العاشرة: العمل داخل الحديقة، وتنظيفها من القاذورات، وزرع الورود والنباتات الخضراء بها.

الصورة الحادية عشرة: نتيجة الاهتمام بالبيئة، منزل جميل تحيط به أشجار خضراء، أمامه بركتا ماء، وقلع يرقص، ملامحه توحى بالسعادة.

الصور يبرز فيها مقارنة بين عالمين: عالم التلوث والأمراض، وعالم النظافة والصحة والجمال، وانعكاس العالمين على القاطنين بهما، فعالم النظافة والصحة والجمال انعكس على القط الأخضر ذي الملامح الجميلة، والهدوء الظاهر، وعالم التلوث انعكس على القط السمين المفترس.

إننا أمام مجموعة صور ترسخ لقيمة إيكولوجية مهمة أبعد من قيمة عدم إيذاء الجار بالتلوث البصري، هي قيمة الإحساس بالبيئة، وأن حقي في الاستمتاع بجمالها، يقابله حقها في الاعتناء بها.

وتحتوي القصة الثالثة (كيف أنقذ القط الأخضر البحر؟) على سبع وعشرين صورة غير صورة الغلاف وهي لبحر مبتسم وسمكة صغيرة، ونجمتي بحر، ونباتات خضراء. وهي صورة لما يجب أن يكون، وقيمتها تظهر عند مقارنتها بالصور التالية، التي تُبرز التحول الذي أصاب البحر بفعل البشر.

الصورة الأولى امتداد لصورة الغلاف؛ فهي لبحر وأشجار، وجزيرة صغيرة، وعمائر تطل على ماء البحر الأزرق الصافي. وهي تؤكد الحالة التي خلق الله عليها البحر، والكون كله. وهي - أيضاً - لا تظهر قيمتها إلا بمقارنتها ببقيّة صور القصة.

الصورة الثانية: لمنزل نظيف وأم محجبة، وابن تطلب الأم إليه عدم نسيان التخلص من كيس القمامة. "خالد لا تنس التخلص من كيس القمامة"¹⁶. وجمال المنزل وتدين الأم إشارة إلى أن فعل الابن المشين مع البحر فعل عارض ناتج عن استهتار الطفل، وليس صفة راسخة في نفسه.

الصور الثالثة والرابعة والخامسة: حديث خالد مع نفسه الراضة نزول الدرج حتى صندوق جمع القمامة، وقراره بإلقاء الكيس باتجاه البحر، واعتراض القط الأخضر. "هل أنزل كل هذه السلالم لألقي كيس القمامة؟! لابد أن أتصرف"¹⁷. وهي صورة عدم الوعي الإيكولوجي، كما أنها تميز بين التربية البيئية والإيكولوجية؛ فخالد من أسرة راقية، ومتدينة، ومع ذلك لا يدرك قيمة البيئة في حياته، ولا يدرك أن هناك مخلوقات تعيش معه على سطح الأرض لها الحق في حياة نظيفة وأمنة.

الصور من السادسة حتى العاشرة: للقط يقفز محاولاً اللحاق بكيس القمامة، قبل أن يغوص إلى قاع البحر. وهي صورة تنمية الوعي الإيكولوجي داخل النفس؛ للشعور بالتعاطف مع البيئة. وهي الدرس الأول من القط الأخضر يوجهه لخالد المستهزئ بفعل القط "ماذا تفعل يا قط؟ وأين ستذهب؟ أحاول إنقاذ البحر من جريمتك يا خالد"¹⁸. وهي استكمال للصور السابقة. ويمكن وصفها بأنها أول كلمة في درس تعزيز الوعي الإيكولوجي.

أ.د. أبوالمعاطي الرمادي تعزيز الوعي البيئي في (مغامرات القط الأخضر) لمنير عتيبة قراءة من منظور النقد الإيكولوجي

الصور من الحادية عشرة حتى الخامسة عشرة: الأسماك في قاع البحر تهرب، خائفة من كيس القمامة، والزجاجات البلاستيكية الفارغة، وعلب الطعام المعدنية، والأكواب الورقية، التي شوهت عالمها الجميل في قاع البحر، وتسببت في هلاك بعضها (في الصور سمكة متساقط لحمها).

الصور من السادسة عشرة حتى التاسعة عشرة: حوار بين القط الأخضر، وخالد، يتهمة فيه القط بارتكاب جريمة في حق البحر وكائناته "أنت دائماً تكبر المواضيع يا قط .. بل أنت الذي لا تعرف حجم جريمتك يا خالد .. جريمة .. هل تعتبرني مجرمًا لأنني ألقيت بعض القمامة في البحر؟! نعم أنت فعلت خطأ كبيرًا في حق الطبيعة الجميلة التي خلقها الله¹⁹. برعت الرسامة فيها براعة كبيرة، جعلها القط في الصور جميعها متحفزًا، وجسده في وضعية الهجوم، وجعلت ملامح وجه خالد لا مبالية.

الصور من العشرين حتى الثالثة والعشرين: القط وخالد بملابس الغوص، بعد اتفاقهما على تنظيف البحر من القاذورات. وهي صورة بداية غرس الوعي الإيكولوجي في نفس خالد.

الصور من الرابعة والعشرين حتى السابعة والعشرين: الأسماك تهاجم خالد وهو يطلب منها المسامحة، وتوسّط القط بينهما، وحمل أكياس قمامة كثيرة لنقلها إلى صندوق القمامة.

الصورة الثامنة والعشرون: البحر في صورة جميلة مبتسمًا يشكر خالد والقط الأخضر. جملة القط الأخضر المصاحبة لها "حياتك هي حياتنا"²⁰ جملة تمام الوعي.

الملاحظ على الصور في القصص الثلاث أن دورها مساوٍ لدور التشكيل اللغوي؛ فالجمل القصيرة تقدم للطفل حوارًا بسيطًا يحتوي على صراع مشوق بين القط الأخضر وبقية الشخصيات القصصية، لكن الصورة تقدم له الوعي الإيكولوجي عن طريق المقابلة؛ إعادة ترتيب الصور أمام الطفل يبرز له القبح والجمال، ويجذب نفسه الفطرية إلى الجمال.

■ المصلحة الإنسانية وقضية التوازن البيئي:

في المغامرة الأولى (القط الأخضر وواحة الغزلان) يناقش عتيبة قضية الصراع بين المصلحة الشخصية والتوازن البيئي من خلال حكاية منظمة أعداء البيئة التي يتنافس أعضاؤها من أجل الفوز (بجائزة نجوم أعداء البيئة)، ونيل رضا رئيس المنظمة، عن طريق تدمير البيئة، والقضاء على حيواناتها الأليفة، وعلى توازنها الإلهي. تبدأ المغامرة بحوار بين رئيس المنظمة (حمار) وبعجر وأبي طويلة يهددهما فيه بالفصل من المنظمة إذا لم يقضيا على غزلان الغابة كافة، ويسلمهما المعلومات الخاصة بعملية الهجوم على الغزلان، فيعدانه بالقضاء عليها للأبد. ويتفقان مع مجموعة من الصيادين لتنفيذ العملية، مقابل مبالغ ضخمة عن كل غزالة يصطادونها. بدأت عملية الصيد بقتل الغزالة الأم، التي رفضت أن تحملها الغزلان في أثناء هرونها؛ حتى لا تكون عبئًا عليهم، وطلبت إليهم

التواصل مع القط الأخضر؛ فهو وحده القادر على حمايتهم من الصيادين. نفذت الغزلان ما أوصت به الغزالة الأم وتواصلت مع القط الأخضر الذي رفض مواجهة الصيادين، وخطط لمعرفة من يدفع لهم للقيام بهذا العمل، ونجح في الوصول إلى بعجر وأبي طويلة، ووضع الخطة المناسبة للإيقاع بهما.

أمر القط الغزلان بحفر حفرة عميقة وتغطية فتحتها بفروع الأشجار، والوقوف في مكان يتيح للصيادين رؤيتهم بسهولة، ثم الجري باتجاه الحفرة، وقبل حافتها يقفزون تجنباً للسقوط فيها. فنفذوا ما أمر به، ونجحت خطتهم، فسقط الصيادون في قاع الحفرة، ونجحت شرطة البيئة في الإمساك بهم وبمن حرضهم على قتل الغزلان.

يظهر في المغامرة الدعوة للمحافظة على التوازن البيئي الذي يعني "بقاء مكونات وعناصر البيئة الطبيعية على حالها"²¹، ورفض أي إخلال بها لتحقيق مصالح شخصية تضر بالمصلحة العامة للإنسان والحيوان الذي له الحق في العيش الآمن على الأرض، كما للإنسان تمامًا.

في المغامرة الثانية (القط الأخضر وحديقة الجار) يقف عتيبة أمام خطورة إهمال الحدائق الخاصة، وما ينجم عنه من تلوث بصري ومخاطر صحية لا تضر صاحب الحديقة وحده، بل تضر من يجاورونه. في القصة يرفض القط الأخضر إهمال جاره لحديقة منزله "لا يمكن أن أسكت على هذا أبدًا"²²، وموقفه الإيجابي من هذا الإهمال "حرام عليك أن تترك حديقتك مهملة هكذا يا سيدي... يجب أن تنظف الحديقة"²³، والتزامه الصمت أمام رد فعل الجار الصادم "هذه حديقتي أفعل بها ما أريد"²⁴، لكنه صمت الباحث عن حل ينقذ جاره، فعندما هاجم الذباب حديقة الجار ومنزله "أنقذوني من هذا الذباب المتوحش"²⁵ عرض عليه المساعدة شرط أن يسمع كلامه "سأنقذك شرط أن تسمع كلامي"²⁶، وكان شرطه تنظيف الحديقة وزراعة ورود ونباتات جديدة ورعايتها، ففعل جاره، وتحولت حديقته إلى جنة خضراء.

القصة تعزز التعاون بين الكائنات من أجل المحافظة على البيئة، وتنقض فكرة الكائن الأوحده، وهي الفكرة الإيكولوجية التي بني عليها الأدب والنقد الإيكولوجي.

وفي المغامرة الثالثة (كيف أنقذ القط الأخضر البحر) يناقش عتيبة العلاقة بين الإنسان وتلوث البيئة. تبدأ القصة بطلب الأم من ابنها (خالد) التخلص من كيس القمامة، لكنه بدلاً من نزول الدرج لوضع الكيس في صندوق القمامة، يلقيه من شباك نافذته باتجاه البحر، فيرفض القط الأخضر هذا السلوك المشين، ويسرع لإنقاذ البحر "سأحاول إنقاذ البحر من جريمتك يا خالد"²⁷، لكنه يصل متأخراً بعد أن غاص الكيس في قاع البحر، وعانت الأسماك والكائنات البحرية من أضراره. يلوم القط الأخضر (خالد) ويصف فعلته بالجريمة "أنت دائماً تكبر المواضيع يا قط.. بل أنت الذي لا تعرف حجم جريمتك يا خالد.. جريمة؟! هل تعتبرني مجرماً لأنني ألقيت بعض القمامة في البحر؟! نعم أنت فعلت خطأ كبيراً في حق الطبيعة الجميلة التي خلقها الله"²⁸، ويقترح على (خالد) استثمار مهاراته في السباحة والغوص لأعماق البحر لتنظيفه من أكياس القمامة والمخلفات التي اعتاد الناس على إلقاءها فيه، فيفعل (خالد) الذي هاجمته الأسماك، وطلب إليها أن تسامحه وتغفر له فعلته

أ.د أبوالمعاطي الرمادي تعزيز الوعي البيئي في (مغامرات القط الأخضر) لمنير عتيبة قراءة من منظور النقد الإيكولوجي

المشيئة، فسامحته وتركته مع صديقه القط لجمع القمامة التي تسبب لها أذى كبيرًا. لتنتهي بعبارة مهمة بعد شكر البحر للقط الأخضر "شكرًا لك أيها القط الأخضر فقد أنقذت حياتي.. حياتك هي حياتنا أيها البحر"²⁹، وهي عبارة تلخص العديد من القيم الإيكولوجية.

ترفض القصة النظرة البشرية الاستحواذية، التي يرى من خلالها الإنسان نفسه سيد الكون وكل ما فيه خلق لخدمته، وترسخ إلى قيمة إيكولوجية مهمة، وهي أن الإنسان جزء من البيئة، ولا حياة آمنة له إلا بتعاونه مع بقية الكائنات من حوله للمحافظة عليها.

■ أخلاق النص أخلاق بيئية:

مفهوم الأخلاقيات البيئية مفهوم حديث، عرفته الساحة البيئية والأدبية في العقد التسعيني من القرن الماضي من "رواية الكاتب الأمريكي الراحل ألدو ليوبولد (1887-1948)، الذي كان فيلسوفًا ومدافعًا مخلصًا عن الطبيعة، ويعد الأب المؤسس لعلوم البيئة الحديثة"³⁰ بسعيه إلى تطبيق المفاهيم الأخلاقية على البيئة التي يعيش فيها. وهو تطبيق ينتقل بالمفاهيم البيئية من على صفحات الكتب إلى الواقع العملي، وهو درجة عالية من درجات الوعي الإيكولوجي يواجه به الإنسان التدهور البيئي المتزايد والمستمر.

القيمة الأخلاقية في النص الأدبي الموجه للطفل ركن أساس من أركانه، فلا نص أدبي موجه للطفل بلا قيم أخلاقية وإنسانية صريحة يدعو إلى ترسيخها في نفوس الأطفال والكبار، ومن هذه القيم القيم الإيكولوجية التي تبدو في ظاهرها حديثة لكنها في الحقيقة متصلة بجذور تعود إلى بدايات التاريخ الإنساني على سطح الأرض.

سعى (منير عتيبة) في مجموعته القصصية إلى ترسيخ مجموعة قيم أخلاقية إيكولوجية، مثل: احترام الطبيعة وتنوعها البيولوجي، التضامن بين أفراد البيئة الواحدة، التفاني في الخير. وهي أخلاقيات ليست جديدة*، الجديد فيها فقط هو تضيفها مع الحكاية القصصية، والتعبير عنها بطريقة مبسطة تناسب عقلية طفل مرحلة الخيال المنطلق.

في القصة الأولى يبرز خلق احترام الطبيعة وتنوعها البيولوجي ورفض أي إخلال بالتوازن البيئي الذي خلقه الله تعالى لحكمة لا يعلمها إلا هو، وتنبيه إلى أن أية محاولة لتغييره عواقبها وخيمة، وسكوت القصة عن الخوض في العواقب إشارة إلى خطورتها، وفتح المجال أمام الطفل لتخيلها.

وفي القصة الثانية من زاوية مباشرة ترسيخ لقيمة الإيمان بأن البيئة عالم مشترك يعيش فيه الإنسان والحيوان، ومن زاوية تأويلية لترسيخ قيمة التعاون والتضامن في نفوس أبناء البيئة الواحدة من أجل المحافظة عليها.

والقصة الثالثة ترسخ لقيمة شمولية العالم الذي نعيش فيه، فهو ليس عالم البشر وحدهم، بل عالم الإنسان والحيوان والنبات، ولا حياة آمنة على كوكب الأرض إلا بتسليم الإنسان بذلك؛ بحكم أنه الكائن الوحيد القادر على الفعل، فهو الأكثر ذكاءً، والأكبر قدرة على تطويع الطبيعة لمصلحته.

وفي القصص الثلاث قيمتان مهمتان: الأولى إنسانية هي التفاني في الخير، ويلمس القارئ ذلك في موقف القط الأخضر من طلب الغزلان لمساعدته، فلم يرفض، ولم يتململ، وموقفه من جاره القط السمين، رغم إصراره على أن ما يفعله حرية شخصية داخل بيته، لم يتأخر عنه عندما طلب مساعدته لإنقاذه من الذباب الذي هاجمه، وموقفه من البحر الذي لوته خالد كان موقفًا إيجابيًا؛ فبلا تفكير اندفع خلف كيس القمامة قبل أن يسقط في قاع البحر، وعندما فشل في الإمساك به لم ينسج لنفسه الأعذار، بل فكر في طريقة يساعد بها البحر وكائناته، والثانية هي القيمة الجمالية للكائنات، ففي القصة الأولى يمثل جمال الغزلان جانبًا من جوانب صورة كونية أبدعها الخالق، وفي القصة الثانية جمال الحديقة وتنظيمها وكثرة ورودها الخضراء ليس درع حماية من الحشرات الضارة فقط، بل عالم من الجمال الماس دواخل قاطني المكان، وفي القصة الثالثة ليس الحرص على عدم تلويث البحر حماية للكائنات البحرية، بل حماية للإنسان، ومحافظة على ديمومة مصدر متعة له. وهي قيم تعزز الوعي الإيكولوجي داخل نفس الطفل.

■ البيئة جزء مكمل للإنسان:

ينظر النظام الإيكولوجي للبيئة والإنسان على أنهما جزء لا يتجزأ، فلا يمكن فصل الإنسان عن البيئة وعناصرها، ولا يمكن فصل البيئة عن الإنسان، ويرى أن البيئة تسيطر على الإنسان كما يسيطر هو عليها؛ لذا عليه التنازل عن نظرتة الاستعلانية للبيئة ومكوناتها؛ فهي ليست _ كما يظن _ وجدت لخدمته وتحقيق رغباته ومصالحه الشخصية.

من هذه النظرة يتضح "أنّ الفكر البيئي أو كما يسميه البعض بالفكر الحتمي هو فكر لا يعترف بقدرة الإنسان على التفكير الإيجابي فيجعل منه إنسانًا تابعًا ومسيرًا بالدرجة الأولى، وهذا الطرح أكدّه أحد مؤيدي الاتجاه البيئي وهو فيكتور كزن Victor Katze الذي قال قولته الشهيرة: " أعطني خريطة لبيئة ما ومعلومات كافية عن موقعها ومناخها ومواردها الطبيعية وبإمكاني على ضوء ذلك أن أحدد لك أي نوع من الإنسان يمكن أن يعيش في هذه البيئة وماهي نشاطاته الاقتصادية"³¹

لم تجعل قصص المجموعة مصلحة الإنسان هي المصلحة العليا، ولم تمنحه حرية التعامل مع البيئة وفق احتياجاته، مهما كانت هذه الاحتياجات، فرفضت القصة الأولى الصيد الجائر، واهتمت بأحقية الغزلان في العيش بسلام داخل غابتها، وأكد البناء اللغوي والصوري ذلك، فالمعجم اللغوي الذي اعتمد عليه (عتيبة) معجم يقلل من قيمة الإنسان، ويرفع من قيمة الغزلان، فيرتبط بالإنسان مفردات (أعداء البيئة . القضاء على الغزلان . الغبيين . الحفرة . الوقوع . فخ . أنجدنا . العذاب . تضرّبوننا)، ويرتبط بالغزلان مفردات ضدية بعضها تدين

أ.د أبوالمعاطي الرمادي تعزيز الوعي البيئي في (مغامرات القط الأخضر) لمنير عتيبة قراءة من منظور النقد الإيكولوجي

الإنسان (انتهى أمري. اهربوا. السلام. واحدة)، وهو معجم بجوار التشكيل الصوري الذي وقفنا عليه في المبحث الأول، يرسم الصورة الإيكولوجية التي يجب أن يكون عليها الإنسان في بيئته. فيكفي تنفير الطفل من هذه الصورة؛ فالتنفير من القيمة السلبية آلية من آليات تعزيز القيمة الإيجابية.

ورفضت القصة الثانية تلويث البيئة بالمخلفات، وما ينتج عنه من أمراض، وتلوث بصري يؤدي به الإنسان أخيه الإنسان. وهو رفض دَعَمه معجم لغوي دقيق؛ فارتبط بالقط الجار قبل غرس القيم الإيكولوجية في نفسه مفردات مثل: (أفعل ما أريد. الذباب المتوحش)، واتفقت الصورة مع المعجم اللغوي؛ فالقط في لوحات ما قبل الاقتناع بتنظيف حديقته يكشف عن أنيابه، ويأخذ دائماً وضعية الهجوم، وبعد اقتناعه بنصيحة القط

الأخضر جاء في اللوحات كلها راقصاً مبتسماً.

إن التحول يعد الآلية الثانية من آليات تعزيز البعد الإيكولوجي داخل نفس الطفل؛ فهو يدرك بالصورة والمفردة تحول القط الجار السمين من حال إلى حال مخالفة، ويدرك بعقليته البسيطة أن الحالة الثانية سببها اقتناعه باحترام الطبيعة وضرورة التفاني مع قاطنيتها من أجل المحافظة عليها.

ورفضت القصة الثالثة تلويث مياه البحر بمخلفات الإنسان، حفاظاً على شعبه المرجانية وأسماكها، شريكة الإنسان على سطح الأرض، وركزت على أن البيئة جزء مكمل للإنسان، وأن الإنسان بلا تعاون بيئي لا وجود له على سطح الأرض. وهي فكرة دَعَمها _ أيضاً _ معجم لغوي يدين الإنسان، مثل (قمامة. جريمة. مصيبة. مجرم. خطأ كبير. تؤذي)، وقوّتها معطيات تشكيلية تظهر في فزع الأسماك، وملامح وجه خالد الرافض اتهام القط الأخضر بأن فعلته جريمة.

وفي القصة الثالثة الآلية الثالثة لتعزيز الوعي الإيكولوجي وهي عدم التهوين من الجرم البيئي، فعندما أخطأ خالد في حق البيئة جعل القط فعلته جريمة، والجريمة تستوجب عقاباً، وعند طفل مرحلة الخيال المنطلق تستوجب السجن.

إن آليات تعزيز الوعي البيئي في مجموعة (مغامرات القط الأخضر) ثلاث: آليتان من داخل النص تنبثق منها ثلاث معززات للوعي الإيكولوجي، اعتمد القاص على اللغة والصورة في ترسيخها، هي التنفير من القيم السلبية، ومخاطر التحول، وعدم التهوين من الجرم البيئي، ويضاف إليها آلية ثالثة مرتبطة بعملية التلقي، وهي آلية الأسئلة النقاشية؛ فأطفال المرحلة السنية الموجهة إليهم القصص الثلاث يميزهم كثرة السؤال. وهي أسئلة نابغة من مكونات التشكيل الصوري، ومن المعجم اللغوي الذي اعتمده القاص، مثل: (ما الآلة الحادة الموجودة على شعار منظمة أعداء البيئة؟ / لماذا يعمل أعضاء منظمة أعداء البيئة في أماكن غير نظيفة؟ / لماذا يريدون قتل الغزلان؟ / هل قتل الغزلان حرام؟ / ماذا سيحدث إذا قتلوا الغزلان؟ / هل يوجد قط أخضر؟ / لماذا جعل المؤلف لونه أخضر؟ / هل هناك عذاب باللون الأخضر؟ / لماذا يرفض القط الجار تنظيف حديقته؟ / ولماذا

يصر القط الأخضر على أن ينظفها؟ / لماذا لم ينفذ خالد طلب أمه؟ / هل خالد طفل غير جيد؟ / لماذا هاجمت الأسماك خالد عندما ذهب لتنظيف قاع البحر؟ / ما المقصود بحياتك هي حياتنا أيها البحر؟

أسئلة الطفل التي قد تبدو ساذجة يستكمل بها القاص بناء قصصه؛ فقصص هذه المرحلة السنوية تقرأ على الطفل من المعلم أو أحد الأبوين، ويحرص كَتَّاب أدب الأطفال على إشراكهم في عملية إنتاج النص، فهما يكملان النقص وفق ثقافة الطفل، وحجم إدراكه العقلي، وبيئته التي نشأ فيها.

فالإجابة عن الأسئلة المتوقعة من الطفل في القصة الأولى تكوّن صورة ذهنية يتضح فيها خطورة الصيد الجائر، وانعكاسات الإخلال بالتوازن البيئي على حياتنا على سطح الأرض، صورة تدعو إلى الخوف من خطورة الاعتداء على البيئة، وتعزز الوعي البيئي داخل نفس الطفل، والإجابة عن أسئلة القصة الثانية تكون صورة ذهنية للتلوث القاتل، وترسخ قيمة التفاني في العمل من أجل البيئة، والإجابة عن أسئلة القصة الثالثة تكوّن صورة ذهنية للطفل العاق، الذي تسبب عقوقه في إيذاء مخلوقات ليست بشرية، وهي صورة ترسخ لخلق احترام التنوع البيولوجي.

الخاتمة:

أولاً_ تمظهرت آليات تعزيز الوعي البيئي في المجموعة المنتخبة في عدة تمظهرات، تشكيلية، ولغوية، ونقاشية، والثلاثة لا يمكن تفضيل واحدة منها على الأخرى؛ فهي تعمل مجتمعة على إثارة الطفل وتوجيه وعيه الإيجابي نحو البيئة للمحافظة على توازنها الطبيعي، إضافة إلى تحريك الجانب المعرفي داخل شخصيته.

ثانياً _ حملت الآليتان التشكيلية واللغوية في داخلهما ثلاث معززات للوعي الإيكولوجي داخل نفس الطفل، هي: التحول من حالة بيئية إلى حالة أخرى له أثاره السلبية والإيجابية، وعدم التهوين من الجرم البيئي، والتنفير من القيم السلبية، وحملت الآلية النقاشية معزز الإجابة عن أسئلة الطفل ممن يصاحبه في أثناء عملية القراءة.

ثالثاً_ خاطبت المجموعة عقلية طفل في المرحلة الثانية من مراحل النمو، فجاءت لغتها بسيطة وغير مركبة، وتنطق على الوجهين الفصيح والعامي، وجاءت مكونات اللوحات واقعية ومن بيئة الطفل المدركة.

خامساً _ رسخت المجموعة لثلاث قيم أخلاقية، هو: احترام الطبيعة وتنوعها البيولوجي، التضامن بين أفراد البيئة الواحدة، التفاني في الخير، وجعلتها الهدف الأساس من وراء البعد الأيكولوجي في النص الأدبي الموجه للأطفال.

سادساً _ الصور في القصص الثلاث دورها مساوٍ لدور التشكيل اللغوي؛ فالجمل القصيرة تقدم للطفل حواراً بسيطاً يحتوي على صراع مشوق بين القط الأخضر وبقيّة الشخصيات القصصية، لكن الصورة تقدم له الوعي الإيكولوجي عن طريق المقابلة؛ لإعادة ترتيب الصور أمام الطفل يبرز له القبح والجمال، ويجذب نفسه الفطرية إلى الجمال.

أ.د أبوالمعاطي الرمادي تعزيز الوعي البيئي في (مغامرات القط الأخضر) لمنير عتيبة قراءة من منظور النقد الإيكولوجي

سابعاً_ طغيان اللون الأخضر على لوحتي الغلاف طغيان إيكولوجي؛ فتكمن فيه إرشادات إيكولوجية صريحة تصاحب الطفل في أثناء ولوجه إلى عوالم المجموعة القصصية، منها أنه المنقذ للعالم وأن احتواءه للعالم القصصي إشارة إلى ضرورة احتوائه للعالم الذي نعيش فيه، وأن العالم الأخضر هو الأمل المنشود، فهو عالم النماء، والسلام، والأمن، والأمان، وعالم الخلاص من المشكلات البيئية.

ثامناً_ لم تعرض عتبة الغلاف مشكلات بيئة كالمشكلات المألوفة، مثل الأدخنة السوداء المتصاعدة، والأشجار الصفراء الجافة، والأرض المتشققة بسبب الجفاف، والمخلفات المتراكمة خارج صناديق القمامة، واكتفت باللون الأخضر، ويوحى ذلك بوعي (منير عتيبة) الإيكولوجي، وإدراكه للفرق بين التربية البيئية، والوعي البيئي، فهو باختياره للون الأخضر، وحرصه على أن يسيطر على كامل لوحتي الغلاف يسعى لتكريس وعي إيكولوجي.

هوامش وإحالات المقال

- منير عتيبة أديب وناقد مصري، ومؤلف دراما معتمد بالإذاعة المصرية، يكتب الرواية، والقصة القصيرة، والقصة القصيرة جداً، وقصص الأطفال.* من أعماله حكايات آل الغنيحي، روح الحكاية، كسر الحزن، حكايات البيباني، الأمير الذي يطارده الموت، مرج الكحل، أسد القفقاس، مونجيتيوس، بقعة دم على شجرة، الحكايات العجيبة، نساء المحمودية، ومجموعة كتب نقدية، وفكرية، وثقافية، فاز بالعديد من الجوائز المصرية والعربية، وانتخبت أعماله مدونات للعديد من الدراسات الجامعية، داخل مصر وخارجها.
- 1-وداد نوفل: النقد البيئي الإيكولوجي بين التأصيل التأسيسي والمفاهيمي والطرح التطبيقي، رواية القندس أنموذجاً، مؤسسة حورس الدولية للنشر، الإسكندرية، 2022م، ص 53.
2. معجب العدواني: مدخل إلى النقد البيئي، ضمن كتاب (النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات)، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2022م، ص 14.
- 3 _ مايكل برانش: النقد الأيكولوجي، ترجمة معين رومية، (مجلة نوافذ، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 2007م)، ص 44.
- 4 _ محمد أبو الفضل بدران: أهمية النقد الأدبي البيئي في الدراسات النقدية، (المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية)، 2012م، ص 196.
- 5 _ طه إبراهيم: تخضير الأصفر حول الأدب البيئي العربي <https://webcache.googleusercontent.com>
- 6 _ دليلة مكسح: قصص الأطفال البيئية وأفق الوعي الإيكولوجي (قضايا وإشكالات)، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، المركز العربي الديمقراطي، برلين، ألمانيا، عدد (16)، يناير، 2020م، ص 247.
- 7 _ محمد الصفراني: التشكيل البصري في الشعر الحديث، النادي الأدبي بالرياض، والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008م، ص 18.
- 8 _ أحمد مختار عمر: اللغة واللون، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1997، ص 79.
- 9 _ Painter, C., Martin, J. R., Unsworth, L. (2013). Reading visual narratives. Equinox
- . عن (الأدب البيئي للطفل) نجود الربيعي، مجلة أدب الطفل، المركز الجامعي بركة، المجلد (1)، العدد (5)، 2023م. Publishing.
- 10 _ عبد القادر عميش: قصة الطفل في الجزائر، دراسة في الخصائص والمضامين، دار الأمل، الجزائر، 2012م، ص 205، 206.
- 11 _ منير عتيبة: مغامرات القط الأخضر، قطرات للنشر والتوزيع، الجزيرة، مصر، ط1، 2023م، ص 3.
- 12 _ السابق: ص 4

13_ السابق: ص8

14_ عبد الرازق جعفر: أدب الأطفال، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1979، ص 449.

15_ مغامرات القط الأخضر، ص10

16_ السابق: ص14

17_ السابق: ص 14

18_ السابق: ص15

19_ السابق: ص17

20_ السابق: ص20

21_ أسماء راضي خنفر، عايد راضي خنفر: التربية البيئية والوعي البيئي، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2016م ص 18

22_ مغامرات القط الأخضر: ص 10

23_ السابق: ص 10

24_ السابق: ص 10

25_ السابق: ص 11

26_ السابق: ص11

27_ السابق: ص 15

28_ السابق: ص 17

29_ السابق: ص 20

30_ حنان كربي: مجالات البحث البيئية. <https://www.cilecenter.org/ar/resources/articles>

<https://www.cilecenter.org/ar/resources/articles>* انظر السابق

31_ بن لعلام سمهان، وبنان كريمة: التربية البيئية والإنسان: مقارنة نظرية شاملة حول جدلية العلاقة والتأثير، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مركز الأبرار للأبحاث والدراسات الإنسانية، السودان، المجلد (3)، العدد (6)، ص 123، 124.

■ المصادر والمراجع:

1_ أحمد مختار عمر: اللغة واللون، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1997م.

2_ أسماء راضي خنفر، عايد راضي خنفر: التربية البيئية والوعي البيئي، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2016م.

3_ عبد الرازق جعفر: أدب الأطفال، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1979م.

4_ عبد القادر عيش: قصة الطفل في الجزائر، دراسة في الخصائص والمضامين، دار الأمل، الجزائر، 2012م.

- 5_ مايكل برانش: النقد الأيكولوجي، ترجمة معين رومية، مجلة نوافذ، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 2007م.
- 6_ محمد أبو الفضل بدران: أهمية النقد الأدبي البيئي في الدراسات النقدية، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، 2012م
- 7_ محمد الصفراني: التشكيل البصري في الشعر الحديث، النادي الأدبي بالرياض، والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008م.
- 8_ معجب العدواني: مدخل إلى النقد البيئي، ضمن كتاب (النقد البيئي مفاهيم وتطبيقات)، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2022م.
- 9_ منير عتيبة: مغامرات القط الأخضر، قطرات للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط1، 2023م.
- 10_ وداد نوفل: النقد البيئي الإيكولوجي بين التأصيل التأسيسي والمفاهيمي والطرح التطبيقي، رواية القندس أنموذجاً، مؤسسة حورس الدولية للنشر، الإسكندرية، 2022م.

■ الدوريات:

- 1_ بن لعلام سمهان، و بنان كريمة: التربية البيئية والإنسان: مقارنة نظرية شاملة حول جدلية العلاقة والتأثير، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مركز الأبرار للأبحاث والدراسات الإنسانية، السودان، المجلد (3)، العدد (6)، ص 123، 124
- 2_ دليلة مكسح: قصص الأطفال البيئية وأفق الوعي الإيكولوجي (قضايا وإشكالات)، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، المركز العربي الديمقراطي، برلين، ألمانيا، عدد (16)، يناير، 2020م، ص 247.
- 3_ نجود الربيعي: الأدب البيئي للطفل، مجلة أدب الطفل، المركز الجامعي بركة، المجلد (1)، العدد (5)، 2023م

■ المواقع الإلكترونية:

- 1_ حنان كريمة: مجالات البحث البيئية. <https://www.cilecenter.org/ar/resources/articles>
- 2_ طه إبراهيم: تخضير الأصفر حول الأدب البيئي العربي <https://webcache.googleusercontent.com>